أسماء الله الحسنى

(المعيد - القيوم -المحيى - المميت - الحى -
الواجد - الماجد - الصمد - الواحد - القادر)

كتبه
أحمد تمام

رسوم
رأفت محيى الدين

شركة سفير

تمام ، أحمد

أسماء الله الحسنى / أحمد تمام

١٢ ص، ٢٣ × ٢٣ سم

١- أسماء الله الحسنى / الكتاب السابع

٢- الأطفال - ثقافة

أ- تمام ، أحمد ب- العنوان

ديوى/ ٢١٠

جميع الحقوق محفوظة لشركة **سفير**

رقم الإيداع : ١٩٣٢٧ / ٢٠٠٤

الترقيم الدولى : ISBN: 977 - 361 - 297 - X

بَقَرَةُ بَنِى إسْرَائِيلَ

كَانَ فِى بَنِى إسْرَائِيلَ، أَيَّامَ مُوسَى عَلَيه السَّلامُ، رَجُلٌ غَنِىٌّ كَثِيرُ المَالِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَى وَلَدٍ صَغِيرٍ، وَكَانَ لِهَذَا الرَّجُلِ ابنُ أَخٍ شِرِّيرٍ يَطمَعُ فِى ثَرْوَةِ عَمِّهِ، فَقَامَ بِقَتْلِ ابنِ عَمِّهِ الصَّغِيرِ لِيَكونَ هُوَ الوَرِيثَ الوَحِيدَ.

حَزِنَ الأبُ لِوَفَاةِ ابْنِهِ، وَاتَّهَمَ أَهْلَ الضَّاحِيَةِ التِى أُلْقِيَتْ الجُثَّةُ بِالقُرْبِ مِنْهُم، بِأَنَّهُم هُمُ الَّذِينَ قَتَلُوا ابْنَهُ، لَكِنَّهُم أَنْكَرُوا هَذا الاتِهَامَ ، فَلَجَأَ وَالِدُ القَتِيلِ إِلَى سَيِّدِنَا «مُوسَى» عَلَيْهِ السَّلامُ لِيَجِدَ لَهُ حَلا.

طَلَبَ سَيِّدُنَا «مُوسَى» مِنَ الَّذِينَ اتَّهَمَهُم وَالِدُ القَتِيلِ بِارْتِكَابِ هَذِهِ الجَرِيمَةِ بِأَنْ يَأْتُوهُ بِبَقَرَةٍ فَيَذْبَحُوهَا، وَبَعْدَهَا سَيُبَيِّنُ لَهُمُ المُجْرِمَ مِنَ البَرِىْءِ.

تَعَجَّبَ هَؤُلاءِ مِنْ طَلَبِ «مُوسَى» لَكِنَّهُم نَفَّذُوا مَا أَمَرَهُم بِهِ وَ أَتَوا بِالبَقَرَةِ الَّتِى طَلَبَهَا فَذَبَحَهَا أَمَامَهُ، ثُمَ أَخَذَ لِسَانَ البَقَرَةِ، وَضَرَبَ بِهِ جِسمَ القَتِيلِ ضَرْبَةً وَاحِدَةً، فَعَادَتْ إِلَيْهِ الحَيَاةُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأَشَارَ إِلَى قَاتِلِهِ بِيَدِهِ ، ثُمَّ نَطَقَ لِسَانُهُ وَأَخْبَرَ عِمَا حَدَثَ لَهُ، فَأُلْقِيَ القَبْضُ عَلَى القَاتِلِ وَنَالَ جَزَاءَهُ.

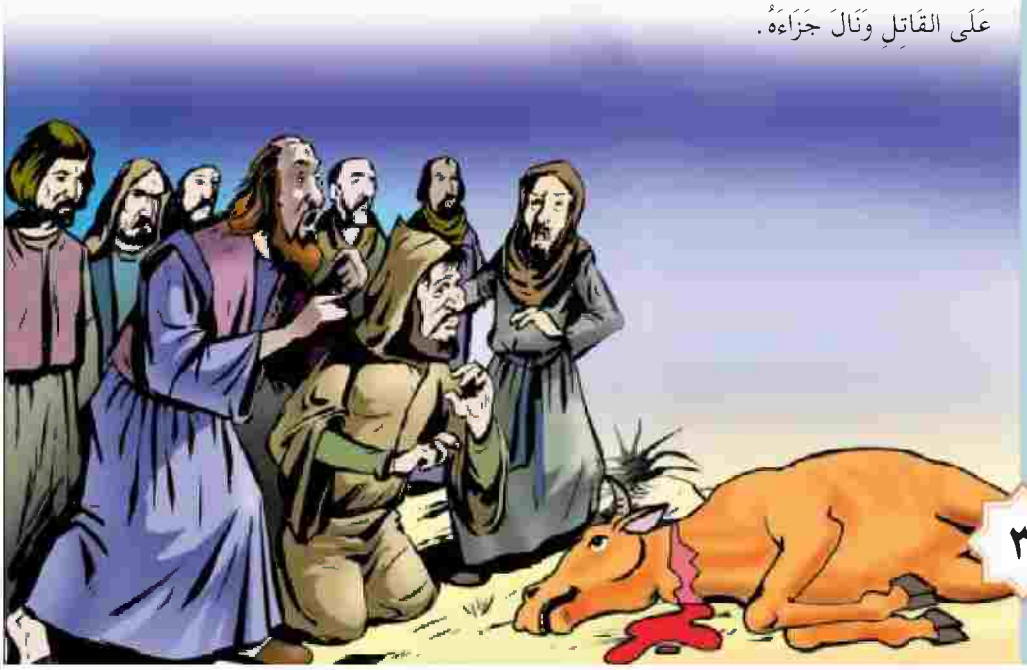

المُعِيدُ

«المُعِيدُ» هُوَ الَّذِى يُعِيدُ الحَيَاةَ إِلَى النَّاسِ بَعْدَ وَفَاتِهِم؛ حَيْثُ يُحْشَرُونَ لِلْحِسَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيُجَازَى كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَى عَمَلِهِ ، فَيَدْخُلَ الجَنَّةَ إِنْ كَانَ عَمَلُهُ صَالِحًا، وَيُلْقَى فِى النَّارِ إِنْ كَانَ عَمَلُهُ سَيِّئًا.

والمُسْلِمُ إِذَا اسْتَشْعَرَ مَعْنَى اسْمِ اللَّهِ المُعِيدِ صَفَا قَلْبُهُ ، وَحَسُنَتْ أَخْلاقُهُ وَرَاقَبَ أَعْمَالَهُ فِى السِّرِّ والعَلانِيَةِ، لأنَّ الَّذِى خَلَقَهُ سَيُعِيدُ إِلَيْهِ الحَيَاةَ بَعْدَ المَمَاتِ، وَسَيَقِفُ بَيْنَ يَدِى اللَّهِ لِلحِسَابِ.

اللَّهُ لا يَنَامُ

سَأَلَ بَنُو إسْرَائِيلَ نَبِيَّ اللَّهُ «مُوسىَ» عَلَيْهِ السَّلامُ: هَلْ يَنَامُ رَبُّكَ؟

قالَ لَهُمْ «مُوسَى» عَلَيهِ السَّلامُ: اتَّقُوا اللَّهَ، ثُمَّ نَادَى اللَّهُ «مُوسَى» فَقَالَ: سَأَلُوكَ هَلْ يَنَامُ رَبُّكَ؟

يَامُوسَى، خُذْ زُجَاجَتَيْنِ فَامْسِكْهُمَا بِيَدَيكَ، وَقُم اللَّيْلَةَ .وَلَمَا أَتَى اللَّيلُ وَقَفَ «مُوسَى» عَلَيْهِ السَلامُ بِالزُّجَاجَتَيْنِ، كُلُّ زُجَاجَةٍ فِي يَدٍ،وَمَرَّتْ سَاعَاتٌ عَلى «مُوسى» وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الحَالِ، حَتَّى غَلَبَهُ النُعَاسُ، فَوَقَعَ عَلَى رُكْبَتَيه، لَكِنَّهُ انْتَبَهَ قَبْلَ أَنْ تَنْكَسِرَ الزُجَاجَتَانِ، فَقَامَ ثَانِيَةً حَتَّى إذَا كَانَ آخِرُ اللَّيلِ غَلَبَهُ النُّعَاسُ تَمَامًا، وَعَجَزَ عَنْ مُقَاوَمَتِهِ فَسَقَطَ وَسَقَطَتْ مَعَهُ الزُّجَاجَتَانِ، وَتَنَاثَرَتْ قِطَعًا صَغِيرَةً عَلَى الأَرْضِ.

وَنَادَى اللَّهُ «مُوسَى» عَلَيْهِ السَلامُ : لَوْكُنْتُ أَنَامُ لَسَقَطَتِ السَّمَاءُ عَلَى الأَرْضِ، وَهَلَكَتْ كَمَا هَلَكَتِ الزُّجَاجَتَانِ وَتَكَسَّرَتْ.

وَصَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٥)

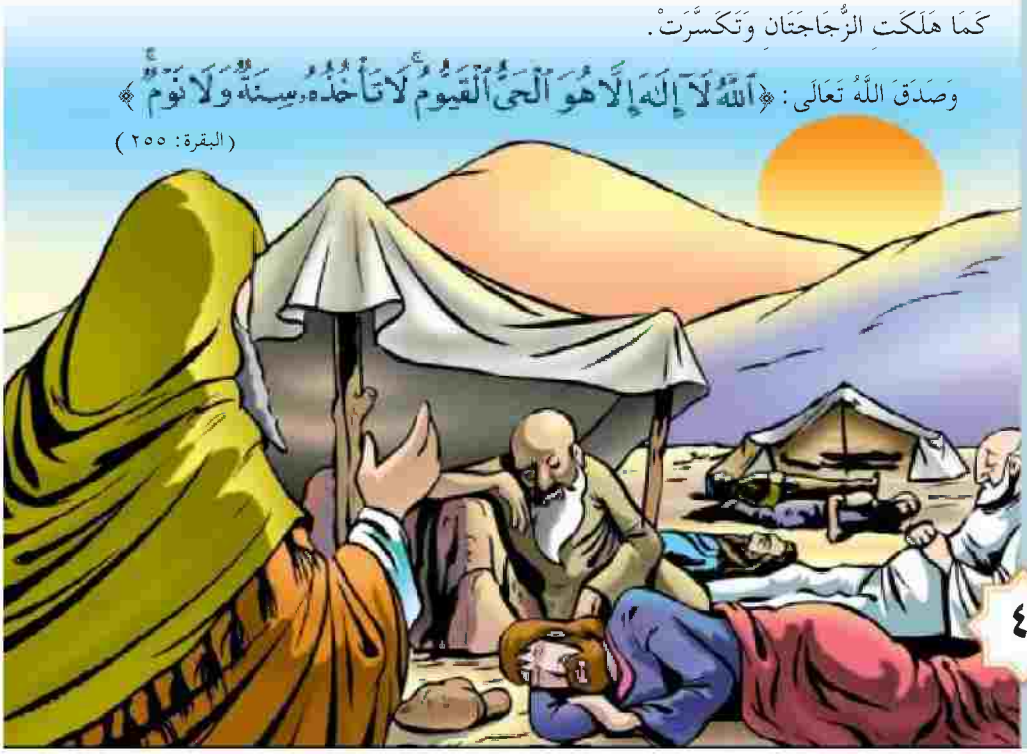

القَيُّومُ

«القَيُّومُ» هُوَ الدَّائم القِيَامِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَسْمَائِهِ القَيُّومُ، أَيْ القَائِمِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَحِفْظِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَكُلُّ مَا فِي الكَوْنِ مِنْ أَرْضٍ وَسَمَاءٍ وَكَائِنَاتٍ وَنُجُومٍ وَكَوَاكِبَ إِنَّمَا يَتَحَرَّكُ بِأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَحْفُوظًا بِعِنَايَتِهِ وَقُدْرَتِهِ تَعَالَى، وَلَو غَفَلَ عَنْهَا لَحْظَةً أَوْ أَصَابَتْهُ سِنَةٌ مِنْ نَوْمٍ لاضْطَرَبَ الكَوْنَ وَاخْتَلَّ نِظَامُهُ.

وَالمُسْلِمُ إِذَا اسْتَشْعَرَ هَذَ الاسْمَ عَلِمَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي الكَوْنِ يَجْرِي بِتَقْدِيرِهِ تَعَالَى، وَفَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ.

«المُحْيِي» هُوَ مُعْطِي الحَيَاةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُحْيِي النُّطْفَةَ فِي رَحِمِ الأُمِّ بِخَلْقِ الحَيَاةِ فِيهَا، وَيُحْيِي الأَرْضَ بِإِنْزَالِ المَطَرِ، فَتَخْضَرُّ وَتُثْمِرُ ، وَيَأْكُلُ مِنْهَا الإِنْسَانُ والحَيَوَانُ.

وَعَلَى المُسْلِمِ أَنْ يُحْيِيَ قَلْبَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالْتِزَامِ طَاعَتِهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهَا بِالصَّالِحَاتِ ؛ لأَنَّ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ، وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ: « اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ المَصِيرُ».

اللَّهُ يُحْيِي الجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ

يَتَكَوَّنُ الجَنِينُ فِي مَرَاحِلِهِ الأُولَى مِنِ اتِّحَادِ نُطْفَتَيِ الرَّجُلِ وَالمَرْأَةِ (حَيَوَانٌ مَنَوِيٌّ مَعَ بُوَيْضَةٍ)، وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا « النُّطْفَةُ »، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَنْغَرِسُ هَذِهِ النُّطْفَةُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ دَاخِلَ جِدَارِ الرَّحِمِ فِي بَطْنِ الأُمِّ، ثُمَّ يَبْدَأُ الجَنِينُ فِي النُّمُوِّ قَلِيلا، وَيَكُونُ مُعَلَّقًا دَاخِلَ التَّجْوِيفِ المَشِيمِي، وَيُسَمَّى فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ « العَلَقَةَ » وَلا يَزِيدُ طُولُهَا عَلَى جُزْءٍ ضَئِيلٍ مِنَ المِلِّيمِتْرِ، وَيَسْتَمِرُّ فِي النُّمُوِّ حَتَّى اليَوْمِ الثَّانِي وَالعِشْرِينَ.

ثُمَّ تَتَحَوَّلُ العَلَقَةُ إِلَى « المُضْغَةِ » وَهِيَ مَرْحَلَةٌ يَكُونُ فِيهَا الجَنِينُ يُشْبِهُ قِطْعَةَ اللَّحْمِ المَمْضُوغَةِ بِالأَسْنَانِ، فَتَظْهَرُ عَلَيْهَا البُرُوزَاتُ والنُّتُوءاتُ مِنْ أَثَرِ المَضْغِ، وَبَعْدَ (٤٢) يَوْمًا مِنَ الحَمْلِ تَبْدَأُ العِظَامُ فِي التَّكَوُّنِ قَبْلَ النَّسِيجِ العَضَلِيِّ الَّذِي يَبْدَأُ فِي تَغْطِيَةِ العِظَامِ فِي الأُسْبُوعِ الثَّامِنِ مِنَ الحَمْلِ، وَفِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الأَطْوَارِ يَتِمُّ تَكْوِينُ الأَعْضَاءِ الدَّاخِلِيَّةِ مِنْ قَلْبٍ وَمُخٍّ وَجِهَازٍ هَضْمِيٍّ وَبُولِيٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَيَبْدَأُ الجَنِينُ فِي النُّمُوِّ السَّرِيعِ فِي الحَجْمِ، وَتَكْبُرُ أَعْضَاؤُهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَرْحَلَةِ الوِلادَةِ وَخِلالَ فَتْرَةِ الحَمْلِ يَسْتَمِدُّ الجَنِينُ كَامِلَ غِذَائِهِ مِنْ أُمِّهِ عَنْ طَرِيقِ المَشِيمَةِ وَصَدَقَ اللَّهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾

(النجم : ٣٢)

حَيَاةٌ بَعْدَ مَوْتٍ

يُحْكَى أَنَّ قَوْمًا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ كَرِهُوا أَنْ يَخْرُجُوا لِلْقِتَالِ دِفَاعًا عَنْ دِينِهِم وَأَوْطَانِهِم، وَجَبَنُوا عَنْ لِقَاءِ عَدُوِّهِم، وَخَافُوا عَلَى حَيَاتِهِم، فَخَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِم جَمِيعًا، وَكَانُوا آلافًا يُمْكِنُهُم الصُّمُودُ لِلْعَدُوِّ، لَكِنَّهُم لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ جُبْنًا وَحُبًّا فِى الحَيَاة.

وَحَاوَلَ نَبِيُّهُم «حِزْقِيَالُ» أَنْ يُحَمِّسَهُم لِلْقِتَالِ وَيُثِيرَ فِى نُفُوسِهِم الشَّجَاعَةَ، لَكِنَّهُم أَبَوا، وَفَضَّلُوا الهُرُوبَ عَنِ القِتَالِ، فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ؛ لِيُعَرِّفَهُم أَنَّ لَهُمْ آجَالا مُحَدَّدَةً، وَأَنَّهُ لا يُنْجِيهِم مِنَ المَوْتِ شَىْءٌ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ أَعَادَهُمُ اللَّهُ إِلَى الحَيَاةِ وَأَمَرَهُم بِالجِهَادِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا أَنَّ المَوْتَ بِيَدِ اللَّهِ – تَعَالَى– لا بِيَدِ غَيْرِهِ، وَأَنَّ الهُرُوبَ مِنَ الجِهَادِ لا يُنْجِى مِنَ المَوْتِ، فَلِكُلِّ إِنْسَانٍ أَجَلٌ مُحَدَّدٌ، يَأْتِيهِ المَوْتُ فِيهِ.

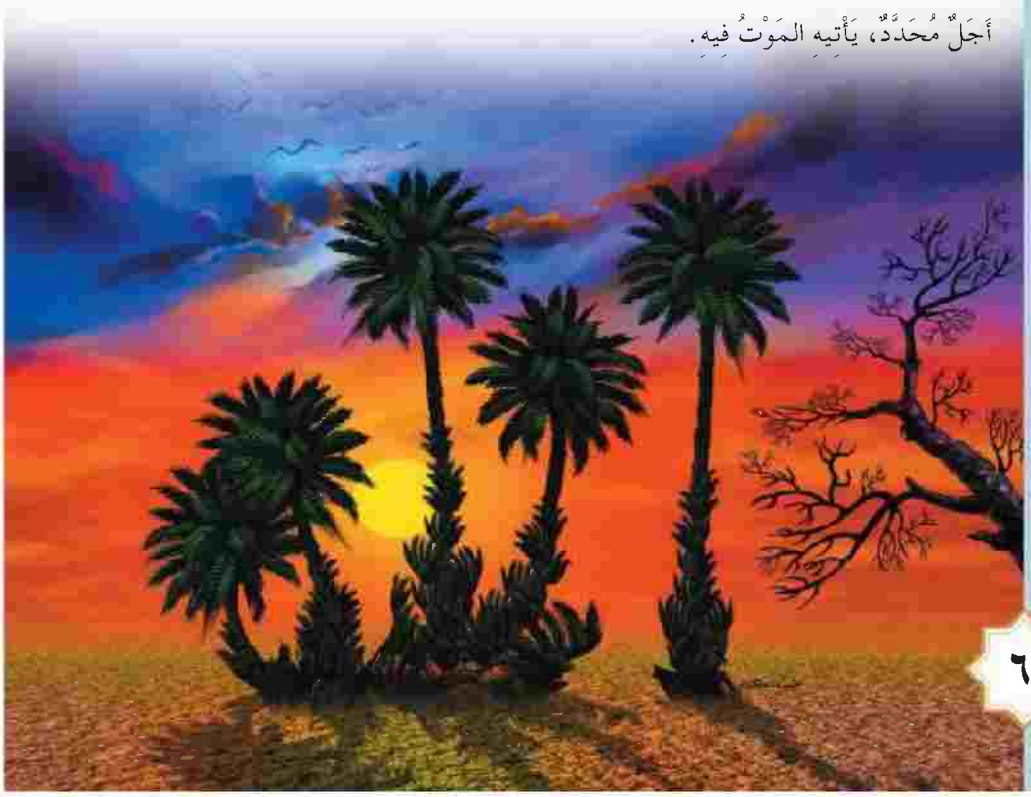

المُمِيتُ

«المُمِيتُ» هُوَ اللَّهُ الَّذِى بِيَدِهِ المَوْتُ يُسَلِّطُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فِى الوَقْتِ المُحَدَّدِ، فَيَنْقَضِى أَجَلُهُ وَتَذْهَبُ رُوحُهُ إِلَى خَالِقِهَا جَلَّ وَعَلا، قَالَ تَعَالَى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٥٧)

وَعَلَى المُسْلِمِ أَنْ يُمِيتَ شَهَوَاتِ النَّفْسِ فِى قَلْبِهِ بِكَثْرَةِ الطَّاعَةِ وَالقِيَامِ لِلَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَحْيَا قَلْبُهُ بِالإِيمَانِ، وَيَعِيشَ دَائِمًا مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فِى السِّرِّ وَالعَلَنِ.

الكَائناتُ تَحيَا وتموتُ

أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الكَائِنَاتِ جَمِيعًا عَلَى أَنَّهَا تَحْيَا وَتَمُوتُ، وَهَذَا مَا يُدْرِكُهُ كُلُّ إِنْسَانٍ .. يُدْرِكُ أَنَّ لَهُ حَيَاةً مُحَدَّدَةً ثُمَّ يَمُوتُ، وَأَنَّ الَّذِى خَلَقَهُم لَمْ يُرِدْ أَنْ يَكُونَ لأَحَدٍ مِنْهُم بَقَاءٌ، فَهُوَ الحَيُّ الَّذِى لا يَمُوتُ.

وَبِمَوْتِ الإِنْسَانِ تَبْقَى جُثَّتُهُ بِلا حَيَاةٍ، وَهَذِهِ الجُثَّةُ إِنَّمَا خُلِقَتْ مِنْ هَوَاءِ الجَوِّ وَمِن مَاءِ الأَرْضِ وَالأَمْلاحِ الذَّائِبَةِ فِيهِ، فَلَوْ أَنَّ هَذِهِ الجُثَثَ وَغَيْرَهَا مِنْ جُثَثِ الحَيَوَانِ وَبَقَايَا النَّبَاتِ ظَلَّتْ عَلَى حَالِهَا وَلَمْ تَتَحَلَّلْ إِلَى ثَانِى أُكْسِيدِ الكَرْبُونِ وَالمَاءِ وَأَمْلاحِ الأَزُوتِ وَغَيْرِهَا، لامْتَلأَ سَطْحَ الأَرْضِ بِالجُثَثِ، وَلَتَوَقَّفَتِ الحَيَاةُ، فَسُبْحَانَ الحَيِّ القَيُّومِ الَّذِي لا يَمُوتُ.

وَكُلُّ كَائِنٍ لَهُ عُمْرٌ مُحَدَّدٌ يَعْقُبُهُ مَوْتٌ، وَأَطْوَلُ عُمْرٍ عَاشَهُ الإِنْسَانُ هُوَ سَيِّدُنَا «نُوحٌ» – عَلَيْهِ السَّلامُ –، فَقَدْ عَاشَ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ.

«الحَيُّ» هُوَ دَائِمُ الحَيَاةِ، وَلَهُ البَقَاءُ المُطْلَقُ، وَلَمْ يَسْبِقْ وَجُودَهُ – تَعَالَى – عَدَمٌ، وَلَمْ تَحْدُثْ لَهُ الحَيَاةُ بَعْدَ مَوْتٍ، وَلا يُلْحِقُهُ فَنَاءٌ وَمَوْتٌ، وَكُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهُهُ.

وَالمُسْلِمُ حِينَ يَعْلَمُ أَنَّهُ – تَعَالَى – هُوَ الحَيُّ البَاقِى، أَدْرَكَ أَنَّ نَفْسَهُ لا بُدَّ لَهَا مِنْ فَنَاءٍ وَأَنَّ لَهَا أَجَلا مُحَدَّدًا تَمُوتُ فِيهِ وَإِنْ طَالَ عُمْرُهُ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَثْمِرَ هَذَا الوَقْتَ فِى العَمَلِ الصَّالِحِ وَالعِبَادَةِ الخَالِصَةِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ – تَعَالَى – وَهُوَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالإِيمَانِ.

«الوَاجِدُ» هُوَ الَّذِي يَجِدُ كُلَّ مَا يُرِيدُهُ، وَلا يَفُوتُهُ شَيْءٌ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ أَسْمَائِهِ الوَاجِدُ، فَهُوَ - تَعَالَى - قَادِرٌ عَلَى تَنْفِيذِ مَا يُرِيدُ، وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَقْدِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَلا يَسْتَعْصِي عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَهُوَ كَامِلُ القُدْرَةِ، وَاسِعُ الجُودِ وَالعَطَاءِ.

وَالمُسْلِمُ حِينَ يَسْتَشْعِرُ هَذَا الاسْمَ يَسْتَكْفِي بِاللَّهِ - تَعَالَى - عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَيَحْرِصُ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ كُلَّ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ.

هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ ؟!

هُنَاكَ أَسْمَاكٌ تَعِيشُ حياةَ البَرمَائِيَّاتِ مِثْلِ السَّمَكِ الرِّئَوِيِّ الَّذِي يَسْتَطِيعُ الحَيَاةَ فَتْرَةً طَوِيلَةً بَعْدَ جَفَافِ المَاءِ فِي المُسْتَنْقَعَاتِ، حَيْثُ يَتَشَرْنَقُ وَيَنْزِلُ إِلَى قَاعِ البِرَكِ أَو المُسْتَنْقَعَاتِ، يَلِفُّ ذَنَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُصْبِحُ كَرَوِيَّ الشَّكْلِ، وَيَحْتَفِظُ بِالمُخَاطِ لِيُرَطِّبَ فَتْحَتَي التَّنَفُّسِ، وَعِنْدَمَا يَمرُّ الهَوَاءُ عَبْرَهُمَا يَسْتَخرِجُ السَّمَكُ مِنْه الأُوْكسِجين.

وَعِنْدَمَا يَأْتِي الشِّتَاءُ وَتَمْتَلِئُ البِرَكُ ثَانِيةً يَخْرُجُ من شَرْنَقَتِهِ وَيَسْبَحُ ثَانِيَةً فِي المَاءِ، وَيَبْدَأ تَنَفسُّه عَبْرَ الخَيَاشِيمِ كَغَيْرِهِ مِنَ الأَسْمَاكِ.

جِئْتُكُم مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ

عِنْدَ عَوْدَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِه مِنْ إِحْدَى غَزَوَاتِه، التَمَسُوا الرَّاحَةَ فِي وَادٍ بِه شَجَرٌ كَثِيفٌ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ لِلرَّاحَةِ، وَاسْتَظَلَّ النَّبِيُّ ﷺ بَعِيدًا عَنْ أَصْحَابِه تَحْتَ شَجَرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ المُشْرِكِينَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، يُرِيدُ قَتْلَهُ، فَأَخَذَ سَيْفَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ جَعَلَ يَهُزُّهُ وَقَالَ لِلرَّسُولِ ﷺ :

– يَا مُحَمَّدُ أَمَا تَخَافُنِي ؟!

قَالَ : لا .

قَالَ : فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟!

قَالَ : اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ .. فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِ الرَّجُلِ، وَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ لِلرَّجُلِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟!

فَقَالَ الرَّجُلُ : حِلْمُكَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

– تَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ.

قَالَ الرَّجُلُ : لا، وَلَكِنْ أُعَاهِدُكَ عَلَى أَلا أُقَاتِلَكَ وَلا أَكُونَ مَعَ قَومٍ يُقَاتِلُونَكَ. فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَخَلَّى سَبِيلَهُ، وَعَادَ إِلَى قَوْمِه وَصَاحَ فِيهِم قَائِلا : جِئْتُكُم مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ.

المَاجِدُ

«المَاجِدُ» هُوَ مَنْ بَلَغَ غَايَةَ الشَّرَفِ وَالمَجْدِ وَالكَمَالِ، وَاللَّهُ – تَعَالَى – مِنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى «المَاجِدُ»، أَيْ عَظِيمُ الجَاهِ، وَجَمِيلُ الصِّفَاتِ، كَثِيرُ الجُودِ وَالرَّحْمَةِ وَالإِحْسَانِ، ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ.

وَالمُسْلِمُ إِذا تَخَلَّقَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ عَامَلَ النَّاسَ بِالخُلُقِ الحَسَنِ وَالعَفْوِ وَالإِحْسَانِ، وَتَوَاضَعَ لَهُم، وَرَفَقَ بِالضُّعَفَاءِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِم كَأَنَّهُم أَهْلُهُ وَإِخْوَانُهُ.

«الوَاحِدُ» هُوَ اللَّهُ – تَعَالَى – الَّذِى لا ثَانِىَ لَهُ وَلا نِدَّ لَهُ، وَهُوَ وَاحِدٌ فِى صِفَاتِهِ، فَلا يُشْبِهُهُ شَىْءٌ وَلا يُشْبِهُ شَيْئًا، وَهُوَ وَاحِدٌ فِى أَفْعَالِهِ، لا يُنَازِعُهُ فِى مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَكُلُّ مَا فِى الكَوْنِ مِنْ بَدِيعِ الخَلْقِ يَشْهَدُ بِأَنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ خَالِقًا وَاحِدًا قَادِرًا مُدَبِّرًا.

وَعَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَتَّجِهَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ بِالعِبَادَةِ، فَلا مَعْبُودَ سِوَاهُ، وَلا مَلْجَأَ إِلا إِلَيْهِ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ بِيَدِهِ كُلُّ شَىْءٍ.

إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَالنَّمْرُودُ

حَكَى القُرْآنُ الكَرِيمُ الحِوَارَ الَّذِى دَارَ بَيْنَ نَبِىِّ اللَّهِ «إِبراهِيمَ» – عَلَيه السّلام – وَ«النَّمْرُودِ» مَلِكِ «بَابِلَ»، وَكَانَ مَلِكًا جَبَّارًا، ظَالِمًا.

ذَهَبَ إِلَيْهِ «إِبْرَاهِيمُ» – عَلَيْهِ السَّلامُ– يَدْعُوهُ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالإِيمَانِ بِاللَّهِ الوَاحِدِ، وَقَدَّمَ لَهُ دَلِيلا عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ بِأَنَّهُ هُوَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ، فَقَالَ لَهُ «النَّمْرُودُ» : وَأَنَا – أَيْضًا – أُحْيِى وَأُمِيتُ..

– وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟

– سَتَرَى مَا أَفْعَلُ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ رَجُلَيْنِ أَمَامَهُ، وَأَمَرَ بِقَتْلِ أَحَدِهِمَا وَتَرَكَ الآخَرَ، وَقَالَ:

– قَدْ أَحْيَيْتُ هَذَا وَأَمَتُّ هَذَا.

قَالَ لَهُ «إِبْرَاهِيمُ» : إِنْ كُنْتَ كَمَا تَقُولُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ، فَأْمُرْهَا أَنْ تُشْرِقَ مِنَ المَغْرِبِ خِلافًا لِمَا نَرَى.

وَمَا كَادَ «النَّمْرُودُ» يَسْمَعُ ذَلِكَ حَتَّى سَكَتَ وَلَمْ يَسْتَطِعْ الكَلامَ.

«الصَّمَدُ» هُوَ السَّيِّدُ العَظِيمُ الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ بِمَا يُرِيدُ، لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَلا رَادَّ لِقَضَائِهِ، يَلْجَأُ إِلَيْهِ الخَلْقُ لِقَضَاءِ الحَاجَاتِ، وَدَفْعِ الشَّدَائِدِ، وَتَفْرِيجِ الكَرْبِ وَإِزَالَةِ الهَمِّ.

وَالمُسْلِمُ حِينَ يَسْتَشْعِرُ هَذَا الاسْمَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ المَقْصُودُ بِالدُّعَاءِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ لِقَضَاءِ الحَاجَاتِ فَهُوَ البَاقِي الَّذِي لا يَزُولُ، وَالسَّيِّدُ الَّذِي بِيَدِهِ كُلُّ شَيْءٍ.

ثَلاثَة فِي الكهف

يُحكَى أَنَّ ثَلاثَةَ رِجَالٍ انْطَلَقُوا إِلَى الصَّحْرَاءِ، فَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ، فَلَجَأُوا إِلَى كَهْفٍ فِي جَبَلٍ يَحْمِيهِم مِنَ المَطَرِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ هَبَطَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، وَأَغْلَقَتْ بَابَ الغَارِ، وَحَاوَلُوا زَحْزَحَةَ الصَّخْرَةِ، فَلَمْ يَنْجَحُوا، وَيَئِسُوا مِنَ الحَيَاةِ وَالنَّجَاةِ، فَاقْتَرَحَ أَحَدُهُم أَنْ يَدْعُوَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُم بِصَالِحِ عَمَلِهِ، لَعَلَّ اللَّهَ يُخْرِجُهُم مِمَّا هُمْ فِيهِ مِن كَرْبٍ.

فَقَالَ أَحَدُهُم: إِنِّي كُنْتُ أُقَدِّمُ لِوَالِدَيَّ لَبَنًا كُلَّ لَيْلَةٍ، وَفِي لَيْلَةٍ وَجَدْتُهُمَا نَائِمَينِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَظَلَلْتُ قَائِمًا بِجِوَارِهِمَا سَاهِرًا حَتَّى الصَّبَاحِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَا قَدَّمْتُ لَهُمَا اللَّبن، فَلَمَّا انْتَهَى مِنْ كَلامِهِ تَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ قَلِيلا.

وَقَالَ الثَّانِي: إِنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ عِنْدِي أَجِيرٌ، فَذَهَبَ وَلَمْ يَأْخُذْ أَجْرَهُ، فَأَخَذْتُ ذَلِكَ الأَجْرَ وَاسْتَثْمَرْتُهُ حَتَّى صَارَ ثَرْوَةً كَبِيرَةً، فَلَمَّا جَاءَ الأَجِيرُ بَعْدَ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ يَطْلُبُ أَجْرَهُ، أَعْطَيْتُهُ هَذِهِ الثَّرْوَةَ الكَبِيرَةَ، فَلَمَّا انْتَهَى مِنْ كَلامِهِ تَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، لَكِنَّهَا ظَلَّت لا تَسْمَحُ بِخُرُوجِهِم.

وَقَالَ الثَّالِثُ: إِنَّهُ خَافَ اللَّهَ وَامْتَنَعَ عَنِ ارْتِكَابِ الفَاحِشَةِ مَعَ امْرَأَةٍ جَاءَتْ تَطْلُبُ مِنْهُ مَالا. وَعِنْدَمَا انْتَهَى الثَّالِثُ مِنْ دُعَائِهِ انْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ كَثِيرًا، وَتَمَكَّنُوا مِنَ الخُرُوجِ مِنَ الكَهْفِ سَالِمِينَ.

القَادِرُ

«القَادِرُ» هُوَ صَاحِبُ القُدْرَةِ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى «القَادِرُ» الَّذِي لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يُدَبِّرُ الكَوْنَ بِقُدْرَتِهِ، وَكُلُّ مَا فِي الكَوْنِ مِنْ سَمَاءٍ وَأَرْضٍ وَكَائِنَاتٍ تَشْهَدُ لِلَّهِ - تَعَالَى - بِالقُدْرَةِ المُطْلَقَةِ وَالسُّلْطَانِ العَظِيمِ.

وَالمُسْلِمُ حِينَ يَعِيشُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ «القَادِرِ» يَخَافُ عِقَابَهُ إِذَا سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ ارْتِكَابَ خَطَأٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ، كَمَا يَكُفُّ عَنِ الثَّأْرِ لِنَفْسِهِ وَيَبْتَعِدُ عَنِ الانْتِقَامِ، ثِقَةً فِي قُدْرَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَنُصْرَتِهِ لَهُ.

هَلْ تَعْلَمُ ؟!

- أَنَّ سِنَامَ الجَمَلِ يُعَدُّ مَخْزَنًا لِلطَّاقَةِ، يَضْمَنُ لِلْجَمَلِ التَّأَقْلُمَ مَعَ الحَرَارَةِ، حَيْثُ إِنَّ تَكَتُّلَ الدُّهُونِ فِي السِّنَامِ يَحُدُّ مِنْ تَوَزُّعِهَا وَانْتِشَارِهَا تَحْتَ الجِلْدِ.

- أَنَّ الشَّكْلَ الخَارِجِيَّ لِلْجَمَلِ يَعْمَلُ عَلَى مُقَاوَمَةِ الحَرِّ، فَعِنْدَمَا تَكُونُ الرِّمَالُ حَارَّةً جِدًا يَبْقَى الجَمَلُ وَاقِفًا عَلَى أَرْجُلِهِ الطَّوِيلَةِ عَازِلا جِسْمَهُ عَنِ الحَرَارَةِ المُنْبَعِثَةِ مِنَ الأَرْضِ،

- وَعِنْدَ جُلُوسِهِ فَإِنَّ وِسَادَةَ أَسْفَلَ الصَّدْرِ، وَوَسَائِدُ رُكَبِ الأَرْجُلِ تَعْزِلُ الجِسْمَ عَنْ سَطْحِ الأَرْضِ.

- أَنَّ الجَمَلَ يَسْتَطِيعُ العَيْشَ دُونَ مَاءٍ لِعِدَّةِ أَسَابِيعَ.

- أَنَّ جِلْدَهُ غَلِيظٌ جِدًا، يَجْعَلُهُ يَتَحَمَّلُ لَسَعَاتِ الحَشَرَاتِ وَحَرَارَةَ الرِّمَالِ المُلْتَهِبَةِ.

- أَنَّ قَدَمَ الجَمَلِ يَتَكَوَّنُ مِنْ نَسِيجٍ دُهْنِيٍّ، يُعْرَفُ بِاسْمِ «الخُفِّ» يُوَفِّرُ لِلْجَمَلِ خِفَّةً وَرَشَاقَةً فِي السَّيْرِ بِكَفَاءَةٍ عَالِيَةٍ، سَوَاءٌ عَلَى الأَرْضِ الوَعِرَةِ أَوْ عَلَى الرِّمَالِ النَّاعِمَةِ.

- أَنَّ حَلِيبَ النُّوقِ يَتَفَوَّقُ فِي القِيمَةِ الغِذَائِيَّةِ عَلَى أَلْبَانِ الأَبْقَارِ وَالمَاعِزِ، وَأَنَّهُ يُسْتَخْدَمُ فِي عِلاجِ بَعْضِ الأَمْرَاضِ كَالقُرْحَةِ وَالاضْطِرَابَاتِ المَعِدِيَّةِ، وَفَقْرِ الدَّمِ وَالرَّبْوِ.